



متيجة تاريخ وأعلام خلال الفترة الوسيطة

***Matiyja history and flags during the intermediate period***د/ علي عشي<sup>1</sup><sup>1</sup> جامعة باتنة

ali.achi@univ-batna.dz

تاريخ القبول: 2024 / 01 / 17

تاريخ الاستلام: 2023 / 03 / 30

**Abstract:**

*This research aims to highlight the status of Matiyja in the Middle Ages geographically and historically, in addition to defining the most important historical, cultural and intellectual figures of Matiyja and the extent of their contribution to the scientific life of the Middle Maghreb. Small town.*

*Matiyja also brought out many elites during the intermediate period, including scholars, jurists and thinkers in all disciplines, and their biographies were collected in many books of biographies and merits. Through this article, we tried to highlight them and dust off their biography.*

**Keywords:** *Matiyja; scholars; central Maghreb; geography; Blida.*

المؤلف المرسل: الاسم واللقب. علي عشي

البريد الإلكتروني: achi@univ-batna.dz

## الملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز مكانة متيجة في العصر الوسيط جغرافيا وتاريخيا، إضافة إلى التعريف بأهم الشخصيات التاريخية والثقافية والفكرية المتيجية ومدى مساهمتهم في الحياة العلمية للمغرب الأوسط، كما اختلف المؤرخون في أصل كلمة متيجة بين من ينسبها إلى القبيلة الأمازيغية ومن يعتبرها اسم سهل كبير، أو مدينة صغيرة.

كما أخرجت متيجة العديد من النخب خلال الفترة الوسيطة من علماء وفقهاء ومفكرين في جميع التخصصات، وقد جمعت سيرهم العديد من كتب التراجم والمناقب، حاولنا من خلال هذه المقالة إبرازهم ونفض الغبار عن سيرتهم.

الكلمات المفتاحية: متيجة؛ علماء؛ المغرب الأوسط؛ الجغرافيا؛ البلدة.

## 1. مقدمة:

تعتبر متيجة من المناطق التي شهدت تطورات تاريخية عامة في الفترة الوسيطة، ورغم أن لها امتدادات قديمة تعود إلى العهد الفينيقي إلا أن مشاركتها في الجانب السياسي والحضاري محتشمة خلال هذه الفترة ربما لعدة أسباب منها ما يتعلق بطبيعتها الجغرافية ومنها ما يتعلق بتركيبها البشرية.

ورغم أن سهل متيجة شكل ولقرون طويلة ركيزة أساسية في اقتصاديات القبائل والشعوب المتعاقبة على المنطقة، إلا أنه لم يشفع له ذلك في تقديم عدد غزير من العلماء والفقهاء، كونها كانت في أغلب الفترات مراكز حضارية بسيطة أو معابر للمناطق الحضارية الأخرى المحيطة بها.



مما يجعلنا في حيرة من أمرنا أمام إشكالية تحمل متناقضين بين مكانة متيجة وموقعها الاستراتيجي والاقتصادي المهم وبين ما جادت لنا به كتب التراجم والجغرافيا والتاريخ عن ضالة المنتج الفكري والثقافي لعلماء المنطقة.

ويطرح هذا الموضوع العديد من التساؤلات منها: هل متيجة سهل أم مدينة؟ و متيجة تسمية تعود إلى قبيلة أم أن القبيلة سميت على اسم السهل؟ ولماذا لم تركز المصادر سواء التاريخية أو الجغرافية أو حتى التراجمية عن أهم شخصيات وفقهاء المنطقة؟

ونهدف من هذه المقالة إلى: إبراز مكانة متيجة في العصر الوسيط جغرافيا وتاريخيا

التعريف بأهم الشخصيات التاريخية والثقافية والفكرية المتيجية ومدى مساهمتهم في الحياة العلمية للمغرب الأوسط عامة و متيجة خاصة.

أما عن المنهج المتبع فسيكون المنهج التاريخي من خلال سردنا لمختلف المحطات التاريخية التي مرت بها منطقة متيجة وتفاعلاتها الجيو سياسية، إضافة إلى المنهج الوصفي باعتبارنا نصف منطقة جغرافية لها مميزاتها وتفاصيلها الخاصة.

لهذا سيكون هيكل هذه المقالة مقسم بالشكل التالي:

## 2. متيجة اسم ومكان:

لقد ضبط لنا ياقوت الحموي الاسم شكلا ، بقوله متيجة بفتح أوله وكسر ثانيه وتشديده، ثم ياء مثناة من تحت ثم جيم<sup>(1)</sup>، وذكرها ابن الأبار عند حديثه عن

العالم محمد بن اسماعيل المتيجي بكلمة متيشي<sup>(2)</sup> وتبعه في ذلك الذهبي الذي وصفها بمتيشة أي بالشين أو السين المهملة، إشارة إلى جواز الوجهين من الاسم<sup>(3)</sup>.

ويذكر أحد الباحثين أن متيجة مصطلح طبوغرافي يعني مجموعة السهل أو السهل الفسيح، وبأنها قد تكون الكلمة بربرية (صنهاجية أو زناتية)<sup>(4)</sup>، لكنه لم يذكر المصدر الذي اعتمد عليه.

ويمتد سهل متيجة شرقا من جبل الزان<sup>(5)</sup>، على طول خمسة وأربعون ميلا وعرضه ستة وثلاثون ميلا<sup>(6)</sup>، ومن الجنوب تحده الجبال على نحو مرحلتين<sup>(7)</sup>، وهو ما يشير إلى قدم التسمية التي تعود إلى النصف الثاني من القرن الثالث الهجري<sup>(8)</sup>.

واختلف المؤرخون والجغرافيون في سبب التسمية فهناك من يرجعها نسبة إلى القبيلة التي كانت تستقر في هذا المكان وهناك من يرجع التسمية إلى المكان أو الفحص وأن القبيلة أخذت اسم هذا الأخير.

فالفريق الأول وعلى رأسهم عمار الطالبي الذي يرى أن سبب التسمية بمتيجة نسبة إلى قبيلة أمازيغية تدعى متيجة قرب جزائر بني مزغنة نسب إليها أحد الفقهاء المناظرين لابن تومرت بعد عودته من رحلته المشرقية<sup>(9)</sup>، وكانت هذه القبيلة تضطجع في السهل الفسيح الواقع إلى الجنوب من جزائر بني مزغنا وأغلبهم من البربر<sup>(10)</sup>.

ويقول شمس الدين محمد بن عبد الله الدمشقي، في كتابه توضيح المشتبه، ومتيجة قبيلة من البربر، عند حديثه عن العالم عبد الله بن إبراهيم بن عيسى المتيجي<sup>(11)</sup>، ويذكر الباحث نورالدين غرداوي أن متيجة قبيلة بجبال الونشريس، نزحت إلى هذا السهل<sup>(12)</sup> دون أن يحدد أصل هذا الكلام ومصدره.



وسهل متيجة بما أنه خصب وزراعي فهو جاذب للأنظار فاستقرت قبيلة متيجة به، وبنت مدينتها تحت إشراف السادة العلويين حيث تغلب عليهم رجل من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب يقال لهم بنو محمد بن جعفر وهو بلد واسع فيه عدة مدن وحصون، وهو بلد زرع وعمارة<sup>(13)</sup>.

أما الفريق الثاني فيرى أن السهل اسمه متيجة والقبيلة التي استقرت فيه نسبت إليه فقط، على غرار الوزان الذي ذكر أهم القبائل المستقرة هناك وعلى رأسهم قبيلة الثعالبة<sup>(14)</sup>، وأشار المتأخرون بأن كلمة متيجة دالة على اسم سهل نسب إلى اسم مدينة به يقال بأنها قزرونة والمسماة متيجة<sup>(15)</sup>، وأنا أميل إلى الرأي الثاني باعتبار ابن خلدون الذي تخصص في ذكر وتعداد القبائل البربرية لم يشر أبداً إلى قبيلة اسمها متيجة.

### 3. نظرة الجغرافيين والمؤرخين لموقع متيجة:

وكما اختلف المؤرخون هل متيجة قبيلة أم سهل اختلف كذلك الجغرافيون في كون متيجة عبارة عن مدينة أو عدة مدن وقرى وحصون، فيورد اليعقوبي (ت284هـ/897م) أن متيجة: "بلد واسع فيه عدة مدن وحصون، وهو بلد زرع وعمارة"<sup>(16)</sup>.

ومن مدن سهل متيجة كذلك مدينة أغزر وهي تتموقع وسط السهل بين أقزونة ومدينة جزائر بني مزغناي<sup>(17)</sup> ويقال أنها مدينة بوفاريك الحالية<sup>(18)</sup>، وإذا كانت

اقزرنه هي البليدة أو أحد الأماكن القريبة منها، فهي تقع إلى الجنوب من مدينة جزائر بني مزغناي<sup>(19)</sup>.

أما صاحب الاستبصار فيعتبر عن متيجة بوصفها فحص: "...فحص كبير يسمى فحص متيجة"<sup>(20)</sup>، والفحص في اللغة كل موضع يسكن وبالتالي يقصد مجموعة مدن، وقدم ابن خلدون نفس الوصف بل أضاف أن أهل متيجة في نهاية المرابطين ومستهل الموحيين كانوا يُجمعون في ثلاثين مصراً<sup>(21)</sup>، أي أن متيجة كانت مجموعة من المدن والأمصار وصل عددها إلى 30 مصرا.

و لكن ابن حوقل (وهو من أعلام القرن 4هـ) يذكر ولو ضمناً بأن متيجة بادية كبيرة واسعة تنتمي لحاضرة جزائر بني مزغناي<sup>(22)</sup>، مما يبين أنها مدينة فقط، وسائر البكري الذي يعتبرها مدينة فقط و يقال لها "اقزرنه متيجة"<sup>(23)</sup>، وهي على الطريق الرابط بين أشير ومدينة جزائر بني مزغناي<sup>(24)</sup>، وحتى الإدريسي يصفها بأنها بادية كبيرة<sup>(25)</sup>، مما يبين أنها مدينة فقط.

و نفس الشيء لصاحب معجم البلدان الذي يعتبرها مدينة فقط بقوله: "هي بلد جليل قديم...وهي مدينة على نهر كبير"<sup>(26)</sup>، وبدوره الحميري يتحدث عن الجزائر بقوله: "والجزائر مدينة جليلة قديمة البناء...ومتيجة قريبة منها..."<sup>(27)</sup>، مما يوحي أنها مدينة.

ويعتبر المقدسي متيجة عبارة عن مرج واسع<sup>(28)</sup> مما يوحي بكثرة مدنه وقصوره، ومرتاديه، باعتباره مكان صالح للزراعة والرعي، إلا أنه يعود ويعتبرها مدينة ضمن المدن التابعة لإفريقية، فيقول: "وأما إفريقية فقصبها القيروان ومن مدنها صبرة وأسفاقس...، متيجة، تنس..."<sup>(29)</sup>، مما يبين الارتباك الذي تقع فيه المصادر القديمة في ضبط المصطلح، وهو ما صعب على الباحثين المحدثين ضبط الصفة الجغرافية



لمتيجة، وأنا أميل إلى اعتبار متيجة سهل كبير كثير المدن والقرى، وليس مجرد مدينة واحدة.

#### 4. المراحل التاريخية لمتيجة في العصر الوسيط:

لقد تواجد ذكر سهل متيجة منذ الاستقرار التجاري الفينيقي في المنطقة، والذي شهد تأسيس محطة إكوزيوم كمرفأ للتجارة<sup>(30)</sup>، وصولاً إلى مقاومة جيلدون للتواجد الروماني وللإستقرار في سهل متيجة<sup>(31)</sup>.

ثم دخلت منطقة متيجة تحت الحكم الإسلامي الأموي ثم العباسي كباقي مناطق بلاد المغرب، وتلا ذلك خضوعها لنفوذ الرستميين ثم الأدارسة<sup>(32)</sup>.

ومع وصول العلويين إلى المغرب الإسلامي، تم إنشاء العديد من المدن من قبلهم في فحص متيجة منها قزرونة وبوفاريك...<sup>(33)</sup>، فكان المولى محمد بن سليمان<sup>(34)</sup>، قد قسم مملكته إلى إمارات ( أعمال ) على أبنائه، وأبناء الأسرة العلوية، وهذه الإمارات هي: إمارة جراوة بين مدينة أرشكول شرقاً ونهر ملوية غرباً، وإمارة هاز<sup>(35)</sup>، وإمارة ابن كرام<sup>(36)</sup>، وإمارة سوق حمزة<sup>(37)</sup>، وإمارة تنس، وإمارة تاقدمت، وإمارة متيجة.

والظاهر أن هذه الممالك قد اندثرت على إثر ظهور دعوة الشيعة الفاطميين بالمغرب، وتأسيسهم لدولتهم، إذ لا نجد لهم أي ذكر في المصادر اللاحقة<sup>(38)</sup>.

وبعد تأسيس الحماديين للقعدة وإنشاء دولة بني حماد (405-547هـ/1014-1153م) سيطروا على سهل متيجة باعتباره موطناً طبيعياً لقبيلة صنهاجة<sup>(39)</sup>، وصفها الحموي بأنها: " من أعمال بني حماد " <sup>(40)</sup>، وهو ما يؤكد رواية ابن خلدون أن

موطن قبيلة صنهاجة مدينة الجزائر وسهل متيجة ومنطقة المدية إلى بجاية، فكلها مواطن لصنهاجة وبطونها، مثل متنان وبني مزغنة، وبني يفرن، وبطيوة...<sup>(41)</sup>.

ثم نجح الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن علي في السيطرة على مدينة الجزائر بني مزغنة وأعمالها بما فيها سهل متيجة صلحا، فيما بين 544-547هـ/1149-1152م<sup>(42)</sup>، وكان هذا السهل في هذه الفترة تحت سيطرة قبائل زغبة العربية بفروعها وبطونها كبني موسى والخشنة، وخاصة بني يزيد الذين كلفهم الموحدون بالجباية على صنهاجة وزواورة<sup>(43)</sup>.

وقد تطورت علاقات متيجة بالبر والبحر في عهد الدولة الموحدية، حيث زارها الإدريسي في هذه الفترة، وهو جغرافي من مدينة سبتة بقوله "ولها بادية كبيرة...وزراعتها من الحنطة"<sup>(44)</sup>، وخلال أواخر عهد الدولة الموحدية أخذ إقليم متيجة وقلبه النابض مدينة الجزائر يرنوا إلى الانحطاط والضعف<sup>(45)</sup>، ويوثق هذه الوضعية المتدهورة المؤرخ والرحالة عبد الواحد المراكشي، الذي وصف مدينة الجزائر وفحص متيجة بشكل مقتضب جدا<sup>(46)</sup>.

وخلال الحملة الكبيرة التي شنّها أبو زكريا الحفصي على المغرب الأوسط سنة 639هـ-640هـ/1241-1242م سيطر على منطقة متيجة وقلدها لمنصور المليكشي زعيم قبيلة مليكش<sup>(47)</sup>، لكن هجمات المرينيين أضعفها فاختلت الموازين لصالح قبيلة الثعالبة المهاجرة من نواحي المدية<sup>(48)</sup>.

وما لبث الزيانيون أن ضمّوها إلى أملاكهم سنة 664هـ/1265م وتمكن أبو حمو موسى الزياني (707-718هـ/1308-1318م) من السيطرة على دلس وجزائر بني مزغنة سنة 712هـ/1312م وانتزعها من الحفصيين<sup>(49)</sup>، لهذا يضع الحسن الوزان إقليم متيجة ضمن الأقاليم التابعة لمملكة تلمسان<sup>(50)</sup>.



ثم خضعت في فترة لا حقة للسيطرة المرينية (737-747هـ/1336-1348م)<sup>(51)</sup>، لكنها عادت مرة أخرى للسيطرة الزيانية، فلجأت مجموعة من الأعراب إلى سهل متيجة محتمين بالثعالبية من قوة بني زيان عقب انهزامهم في معركة وادي مينا سنة 777هـ/1376م، وتمثلت في قبائل الديالم والعطاف وسويد وبني يعقوب<sup>(52)</sup>، إضافة إلى قبيلة دلاج من الأثبيج<sup>(53)</sup>.

وتحدث ابن خلدون عن اجتماع القبائل تحت إمرة سالم بن ابراهيم الذي عدّه كبير الثعالبية وصاحب وطن متيجة<sup>(54)</sup>، بعد أن كان سالم قد تغلب على بسط متيجة وعلى بلد الجزائر<sup>(55)</sup>، بذلك أصبح إقليم متيجة يتأرجح ولاءها حسب منطق القوة والضعف بين بني مرين أحيانا وبني زيان أحيين أخرى<sup>(56)</sup>.

وقد قصد منطقة متيجة الأندلسيون<sup>(57)</sup> الموريسكيون بعد سقوط غرناطة سنة 1492هـ<sup>(58)</sup>، حين وصلها الولي الصالح سيدي أحمد الكبير<sup>(59)</sup>، رفقة ابنه، واستقر بها، عندها شرع في بناء بلدة صغيرة بمنطقة متيجة سماها البليدة وكان ذلك سنة 1535هـ.

ثم واجهت مدينة الجزائر الاعتداءات الاسبانية سنة 916هـ/1510م<sup>(60)</sup>، وهذا ما دفع سالم التومي زعيم قبيلة الثعالبية لعقد هدنة معهم، لكن خيرالدين بربروس تمكن من السيطرة على منطقة متيجة والجزائر سنة 921هـ/1515م<sup>(61)</sup>.

فقام حسن باشا بن خيرالدين (951-958هـ/1544-1551م) العثماني ببناء مدينة القليعة في سهل متيجة لتوطين المهاجرين الأندلسيين المورسكيين<sup>(62)</sup>.

5. أعلام و أقلام من متيجة:

إن متيجة شهدت ازدهار للحياة الثقافية والفكرية بدءاً من الفتح الاسلامي وما قام به أبو المهاجر الدينار في المنطقة، لكن أولى الاشارات لظهور علماء مثلوا المنطقة أحسن تمثيل يعود إلى فترة المرابطين بظهور العلامة أبو علي (أو يعلى) المتيجي<sup>(63)</sup>، الذي ذكره ابن حجر العسقلاني أنه استقر في منطقة أغمات وكان من فقهاء ومفتيها، في عهد يوسف بن تاشفين، وقد عاش إلى عشر الثلاثين وخمسمائة<sup>(64)</sup>، وقد عاصر الفقيه عبد الله بن أحمد بن خلوف وأثنى عليه<sup>(65)</sup>، وله مؤلفات عديدة منها دلائل القبلية<sup>(66)</sup>.

إن بداية الدعوة الموحدية بقيادة ابن تومرت تمت في منطقة متيجة، حيث تم هناك لقاء بين زعيم الموحدين المهدي، وفقهاء فحص متيجة ومنهم عبد الجبار بن محمد والفقيه أبي زكريا<sup>(67)</sup>، وهما الشخصيتان اللتان تعوزنا ترجمتهما، وإلا تبين مدى القيمة التي دفعت بالمهدي على علو قدره وكبر مكانته أن يجالسهما ويبيت عندهما، وكان ذلك في مستهل القرن 6هـ/12م<sup>(68)</sup>.

كما أن كتب التراجم مازالت تحتفظ لنا بالعديد من الشخصيات المتيجية المهمة والتي ساهمت في ازدهار الحياة الثقافية والفكرية في منطقة المغرب الأوسط خصوصاً وبلاد الغرب الاسلامي عموماً من خلال هجرتها ونشرها لأفكارها وكتبها وتكوين تلاميذ لها، ومنهم:

محمد بن إسماعيل المتيجي (555هـ-625هـ/1160-1228م) وهو أبو عبد الله، كان عارفا بالحديث ورجاله، مشارك في بعض العلوم، وهو من أهل متيجة، رحل إلى الأندلس<sup>(69)</sup>، وقال عنه ابن الأبار: "نزل مرسية وخطب بها ولقي ابن بشكوال، فأكثر عنه، وأبا بكر بن خير وجماعة، وولي الصلاة والخطبة بجامعها وكان مليح الخط معروفاً بالكمال والضبط، مشاركاً في علم الحديث وحفظ أساء الرواة سهل الجانب



فاضلا زاهدا، له حظ من قرض الشعر وكتب علما كثيرا حدث وأقرأ القرآن وأخذ الناس عنه، وكان أهلا لذلك<sup>(70)</sup>، توفي في مرسية في سنة 625هـ عن نحو سبعين سنة<sup>(71)</sup>.

إضافة إلى العالم المتيجي الآخر عبد الله بن ابراهيم بن عيسى (551-636هـ/ 1156-1238هـ)، وهو أبو محمد محدث وفقه مالكي، من العلماء من أهل متيجة وبها نشأ وتعلم ثم رحل إلى المشرق واستقر بالإسكندرية<sup>(72)</sup>، وحدث بها إلى أن مات روى عن عبد المجيد بن دليل وغيره، وروى عنه أبو بكر معين الدين محمد بن عبد الغني الحنبلي البغدادي المعروف بابن نقطة (579-629هـ)<sup>(73)</sup>.

ويذكر صاحب معجم البلدان ياقوت الحموي معلومات في غاية الأهمية حول شخصيته، حيث يقول عنه: "سمع أبا الفضل عبد الحميد بن الحسين بن يوسف بم دليل الخطي وعبيدة، سمع منه ابن نقطة بالإسكندرية"<sup>(74)</sup>، والظاهر ان هذا العالم قد ارتحل إلى المشرق وتصدى للتدريس حتى سُمع منه بالإسكندرية، لكن الحموي لم يوضح لنا العلوم التي تخصص فيها أو درسها<sup>(75)</sup>.

والعالم الآخر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عيسى المتيجي (ت 659هـ/ 1261م) وهو أبو عبد الله ضياء الدي، عالم من رجال الحديث، نسبته إلى متيجة رحل أبوه (السابق ترجمته) إلى المشرق واستقر بالإسكندرية وولد هو بها وروى عن مشايخها قال الصفدي كان من أهل العلم والحديث صالحا ثقة ثبتا وكان له نظم<sup>(76)</sup>، وقال ابن الصابوني: دخلت الاسكندرية وهو حي، واجتمعت به

مرارا، ولم يتفق لي السماع منه، وهو رجل حسن من عدول الثغر" مات بالإسكندرية في جمادة الآخرة<sup>(77)</sup>.

وكان للعالم المتيجي الشهاب أحمد بن محمد أبو العباس (كان حيا سنة 872هـ/1467م) مساهمات مهمة، وهو مالكي المذهب ثم تحول للمذهب الشافعي، والد أبي القسم، أخذ القراءات عن الشهاب بن هاشم، وكذلك اشتغل في الفقه، سكن الإسكندرية وتعلم بها، وأخذ بالقاهرة عن الزين القمني، والبرهان ابن حجاج الأناسي والقياتي وآخرين و ابن حجر وغيره، وبمكة عن التقي بن فهد<sup>(78)</sup>، وكان فاضلا دينا تصدى للإقراء بالإسكندرية ثم بمدينة "فوة" قرب مدينة رشيد، ومات بها بعد أن كف بصره، وممن أخذ عنه النور علي بن سليمان الحوشي وكذا الشمس النوبي وأجاز له في سنة اثنتين وسبعين<sup>(79)</sup>.

إضافة إلى العالم الجليل أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجعفري (ت876هـ)<sup>(80)</sup>. ولد الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي سنة 786 هـ / 1385م<sup>(81)</sup>، بناحية وادي يسر موطن آبائه وأجداده الثعالبة الذين كانوا حكموا المغرب الأوسط من قبائل المعقل العربية أبناء ثعلب بن علي<sup>(82)</sup>.

رحل الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي- كعادة طلبة العلم - في طلب العلم إلى بجاية سنة 802 هـ / 1399م ، وبقي فيها ما يقارب سبع سنوات، وأخذ عن علماءها، ثم انتقل إلى تونس أواخر سنة 809 هـ، ولبت فيها أزيد من تسعة سنوات، لقي فيه جماعة كبيرة من العلماء<sup>(83)</sup>.

انتقل بعدها الشيخ الثعالبي إلى المشرق حيث نزل بمصر سنة 817 هـ / 1414م، نهل من علماءها وفقهاءها، ثم انتقل إلى مدينة بورصا التركية<sup>(84)</sup>، ثم زار مكة



وبيت المقدس وبغداد ودمشق<sup>(85)</sup>. وعاد الشيخ الثعالبي الى وطنه سنة (820 هـ / 1417م) بعد غياب دام عشرين سنة معتكفا على نشر العلم وهداية الناس<sup>(86)</sup>.

وقد اقترنت شهرته بكتابه روضة الأنوار ونزهة الأخيار، و بموسوعته في التفسير "الجواهر الحسان" الذي بدأ تدوينه سنة 822 هـ وأتمه سنة 833 هـ وقد وصلت نسخ منه إلى مكة المنورة وبيت المقدس فضلا عن حواضر المغرب الاسلامي<sup>(87)</sup>، وتكلم هو نفسه عن أهميته قائلا: "لا يستغني عنه المنتهي وفيه كفاية للمبتدئ يستغني به عن مطولات كما وصفه بخلوه من الشبهات"<sup>(88)</sup>.

إلى أن وافاه أجله ضحوة يوم الجمعة 23 رمضان المعظم سنة 875 هـ / لمنتصف شهر مارس 1470م<sup>(89)</sup>.

## 6. الخاتمة:

تعد الكتابة عن حواضر المغرب الأوسط من أهم المواضيع التي تستهوي الباحثين وتجذب الكتاب إليها، وخاصة بعض الحواضر التي مازالت قيد البحث والتنقيب في إطار تشجيع التاريخ المحلي والجهوي، ومن بين هذه الحواضر منطقة متيجة.

ويجب المحاولة للوصول إلى المصادر الدفينة وكذا كل المصادر التي تخدم تاريخ متيجة والمنطقة، من أجل كتابة التاريخ الناصع للمنطقة وكتابة المآثر والشخصيات والتراجم التي تكونت ونسبت إلى متيجة.

لقد تمتعت متيجة خلال الفترة الوسيطة بأهمية إقتصادية كبيرة بفضل شساعتها وترتبتها الخصبة وكونها ممرا للمتجه جنوبا أو شرقا أو غربا.

وتتفق المصادر الجغرافية المذكورة في هذه المقالة خلال التعريف بإقليم متيجة من الناحية الجغرافية والاقتصادية على أنه منطقة فلاحية بامتياز، بفضل مجموعة من العوامل التي ساهمت إلى حد كبير في هذه السمة ولعل أبرزها وفرة المياه وخصوبة التربة وشاسعة المساحة وكونه منطقة مرور وعبور.

وجدنا أن إقليم متيجة خلال العصر الوسيط، من أهم الأقاليم في المغرب الأوسط، وتباينت تبعيته السياسية والتاريخية لعدة إمارات ودول التي تأسست وتعاقبت عليها خلال هذا العصر .

إن التنقيب عن تاريخ وعلماء متيجة يستوجب البحث في كل المصادر الجغرافية والتاريخية والمنقبية والتراجمية من أجل النهوض به ونفض الغبار عنه، لأن تاريخ أي منطقة عبارة عن تراكمات معرفية تجمع هنا وهناك.

6. الهوامش: (\*)

- (1) ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977، ج 5، ص 53.
- (2) أبو عبد الله بن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1995، ج 2، ص 165.
- (3) شمس الدين لذهبي: تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1998، ج 45، ص 234.
- (4) نورالدين غرداوي: أعراش وقبائل متيجة ودورها في المقاومة الوطنية في بداية الاحتلال، مجلة متيجة للدراسات الانسانية، جامعة البلدية 2، الجزائر العدد 4، ديسمبر 2015، ص 103.

---

(\*) التهميش آلي: 1-2-3-4-5....



- (5) شمس الدين ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادي التازي، إصدارات أكاديمية المملكة المغربية، لرباط، 1997، ج1، ص161.
- (6) الحسن الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط2، 1983، ج2، ص37.
- (7) محمد الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، 1984، ص163.
- (8) أحمد اليعقوبي: البلدان، ضبط الحواشي والتعليق محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002، ص191؛ و خديجة بورملة: إقليم متيجة خلال العصر الوسيط، دراسة جوانب من تاريخه الحضاري من خلال الكتابات الجغرافية، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران 1، أحمد بن بلة، الجزائر، مج11، ع2، جوان 2021، ص272.
- (9) محمد ابن تومرت: أعز ما يطلب، تحقيق عمار الطالبي، وزارة الثقافة، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، 2011، ص15-16.
- (10) الاصطخري أبو إسحاق: المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2004، ص33-34.
- (11) ابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تح محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت - 1993م، ج8، ص161.
- (12) أعراش وقبائل متيجة، المرجع السابق، ص103.
- (13) مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، دت، ج2، ص478.
- (14) الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص37-39.

- (15) مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق، ج2، ص105.
- (16) أحمد اليعقوبي: المصدر السابق، ص191.
- (17) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص53.
- (18) روجي الهادي إدريس: الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري، من القرن10-12 م، ترجمة حمادى الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1992، ج2، ص96.
- (19) بهلولي سليمان: الدولة السليمانية، والامارات العلوية في المغرب الأوسط، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، 2011، ص112.
- (20) مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص132.
- (21) عبد الرحمن بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن خليل شحادة، ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ج7، ص87؛ و عبد القادر بوعقادة: ملامح من تاريخ متيجة في العصر الوسيط من خلال المصادر، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر2، مج15، غ1، سبتمبر2014، ص72.
- (22) أبو القاسم ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1996، ص77-78.
- (23) البكري أبو عبيد الله: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، 1859، ص76.
- (24) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص53.
- (25) الشريف الادريسي: القارة الافريقية وجزيرة الاندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص159.
- (26) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص53.



- (27) الحميري: المصدر السابق، ص163.
- (28) شمس الدين المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، لبنان، مطبعة ليدن، 1909، ص228.
- (29) نفسه، ص216-217.
- (30) جلال أمباركي: الجغرافية البشرية لمنطقة متيجة من خلال الرحالة والجغرافيين من القرن الأول إلى القرن العاشر الهجري/السابع إلى السادس عشر ميلادي، مجلة متيجة للدراسات الانسانية، جامعة البلدية2، الجزائر، ع4، ديسمبر 2005، ص142.
- (31) محمد الصالح أنور زموشي: من ملامح المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الاجنبي بمنطقة متيجة في العصور القديمة، مجلة متيجة للدراسات الانسانية، جامعة البلدية2، الجزائر، ع3، جوان 2005، ص20.
- (32) جلال أمباركي: المرجع السابق، ص142.
- (33) بهلولي سليمان: المرجع السابق، ص112.
- (34) هو محمد بن سليمان بن عبد الله أخ محمد النفس الزكية، ويذكر الحشلاف أنه أول من دخل المغرب من رجال محمد النفس الزكية، ونزل بتلمسان هو سليمان بن عبد الله. الحشلاف عبد الله بن محمد: سلسلة الأوصال في شجرة أبناء الرسول، المطبعة التونسية، تونس، 1929، ص116. ويخالفه ابن أبي زرع أن أول من وصل بلاد المغرب من رجال محمد النفس الزكية أخوه عيسى. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1973، ص15.
- وبعد معركة فخ سنة 169هـ ضد العباسيين، فر إدريس الأول وأخوه سليمان بن عبد الله إلى بلاد المغرب ونزل تلمسان وأن ابنه محمد ولد في مذكرة وأنه أسس الدولة التي تنسب له وهي الدولة السليمانية، وبعد موته سنة 195هـ ترك الأمر لابنه محمد. أحمد اليعقوبي: المصدر السابق، ص192. وبهلولي سليمان: المرجع السابق، ص90.

- (35) موقعه بالقرب من عين بوسيف الحالية. بوزيان الدراجي: دول الخوارج العلويين في بلاد المغرب والأندلس، ط3، 2007، ص459. وحسب أوصاف الجغرافيين فإنها تقع ضمن منطقة الزاب. الطاهر طويل: المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط، مطابع حسناوي، ط1، 2011، ص155.
- (36) كانت في عهد اليعقوبي عبارة عن حصن يقع بين بلد جرتيل ومتيجة. أحمد اليعقوبي: المصدر السابق، ص191.
- (37) يقول ابن حزم عن حمزة بن الحسن بن سليمان أنه: "ملك قطيعا من صنهاجة، وإليه ينسب سوق حمزة وولده بها كثير". ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص55. ويقال لها اليوم البويرة. الطاهر طويل: المرجع السابق، ص158، الهامش 4.
- (38) خديجة بورملة: المرجع السابق، ص276.
- (39) عبد الحليم عويس: دولة بني حماد، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة، القاهرة، ط2، 1991، ص61-62.
- (40) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص53.
- (41) ابن خلدون: العبر، ج6، ص134، 203.
- (42) أمباركي جلال: المرجع السابق، ص145.
- (43) ابن خلدون: العبر، ج6، ص55.
- (44) الشريف الإدريسي: المصدر السابق، ص159.
- (45) الطيب بوسعد: متيجة من خلال المصادر الجغرافية الإسلامية في العصر الوسيط، مجلة متيجة للدراسات الانسانية، جامعة البلدية 2، الجزائر، ع4، ديسمبر 2015، ص29.
- (46) عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص253-256.
- (47) ابن خلدون: العبر، ج6، ص392.



قبيلة مليكش أو بني مليكش أختلف في نسبتها إلى زواوة أو صنهاجة، والتي كانت تبسط سيادتها على المنطقة قبل أن يغزوها بني مرين. محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب والاندلس في العصر المريني (610-869هـ/1213-1465م)، دار القلم، الكويت، ط2، 1987، ص112.

(48) ابن خلدون: العبر، ج6، ص84.

قبيلة الثعالبة من أكثر القبائل العربية في سهل متيجة ذكرا في المصادر الجغرافية والتاريخية، وهم فرع من قبائل المعقل اليمنية، كانوا يسيطرون على منطقة التيطري ونواحي المدينة، وتم تكليفهم بالجباية بها. ابن خلدون: العبر، ج6، ص58، 84. واشتهرت منهم أسرة بني تومي الذين تحكموا في الجزائر ودلس قبل دخول العثمانيين، تزامنا مع غزو الاسبان لمدينة بجاية، وكانت لهم الزعامة على بقية أعراب سهل متيجة. الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص39.

(49) أمباركي جلال: المرجع السابق، ص145.

(50) الحسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص15-16.

(51) عبد الله طويلب: العلاقات السياسية بين الدولتين الزيانية والحفصية، دورية كان التاريخية، العدد18، ديسمبر2012، ص31-34.

(52) ابن خلدون: العبر، ج6، ص72.

قبيلة مليكش أو بني مليكش أختلف في نسبتها إلى زواوة أو صنهاجة، والتي كانت تبسط سيادتها على المنطقة قبل أن يغزوها بني مرين. محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب والاندلس في العصر المريني (610-869هـ/1213-1465م)، دار القلم، الكويت، ط2، 1987، ص112.

(53) مارمول كريخال: إفريقيا، ترجمة محمد حجي، وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، 1984، ج1، ص102.

- (54) ابن خلدون: العبر، ج 7، ص 72.
- (55) نفسه، ج 7، ص 134.
- (56) عبد القادر بوعقادة: المرجع السابق، ص 82.
- (57) أحمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، ج 3، ص 152.
- (58) أحمد توفيق المدني: حرب الثلاث مئة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ت، ص 64.
- (59) ولد عام 881هـ/1474م كان عمره نحو 45 سنة حين وصل منطقة متيجة، واستقر بمكان يدعى تابركشت أو تابسكنت في منطقة شعبة الرمان أو واد الرمان. Hocine Seddiki ; Blida La Wilaya, Albayazin, Alger 2012, P.24.
- (60) مارمول كربخال: المصدر السابق، ج 2، ص 364.
- (61) شاول ابن المفتي: تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشات الجزائر وعلمائها، جمعها واعتنى بها فارس كعوان، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط 1، 2009، ص 39.
- (62) مارمول كربخال: المصدر السابق، ج 2، ص 362.
- (63) طيايبة تقي الدين: التحقيق من عصر الفقيه أبو علي المتيجي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة حمه لخضر الوادي، مج 4، ع 4، سبتمبر 2018، ص 4.
- (64) ابن حجر العسقلاني: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تح علي محمد البيجاوي، المكتبة العلمية، بيروت، القسم الرابع، ص 1394.
- (65) القاضي عياض: الغنية في شسوخ القاضي عياض، تح زهير جرار، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1982، ص 155.
- (66) أبو علي المتيجي: دلائل القبلة، تحقيق نصيرة عزرودي، منشورات مؤسسة الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس، قسنطينة، 2017، ص 18.
- (67) أبو بكر البيدق: أخبار المهدي بن تومرت، تح عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 4، 1994، ص 43-44.



- (68) عبد القادر بوعقادة: المرجع السابق، ص 86.
- (69) شكيب أرسلان: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، د ت، ج 3، ص 499.
- (70) ابن الأبار: المصدر السابق، ج 2، ص 165.
- (71) الذهبي: المصدر السابق، ج 45، ص 234.
- (72) عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ص 285.
- (73) محمد القيسي الدمشقي: توضيح المشتبه، ج 8، ص 161.
- (74) ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج 5، ص 53.
- (75) خديجة بورملة: المصدر السابق، ص 280.
- (76) الوافي بالوفيات، تح أحمد الأرناؤوطي و تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 2000، ج 3، ص 285.
- (77) ابن العماد: شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط 1، 1991، ج 7، ص 517-518.
- (78) عادل نويهض: المرجع السابق، ص 285.
- (79) شمس الدين السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل بيروت، لبنان، 1992، ج 2، ص 218.
- (80) محمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر العربي، بيروت، ج 1، 1343هـ، ص 264-265.
- (81) جعل الزركلي تاريخ ولادة الشيخ الثعالبي سنة 736هـ، وهو خطأ، خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، ط 8، 1989م، ج 2، ص 131، وذكر عمار الطالبي تاريخاً آخر

هو 784 هـ أو 783 هـ. لكن الاصح هو ما ذكره صاحب شجرة النور الزكية وهو 786 هـ / 1385 م.

(82) محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف ، تح خيرالدين شترة، دار كرامة للنشر والتوزيع، بوسعادة الجزائر، ط1، 2012، ج1، ص، 68-7.

(83) نذير حمادو: الشيخ عبد الرحمن الثعالبي ومنهجه في التعامل مع الاسرائيليات، مجلة معابر، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، مج3، ع1، ديسمبر 2016، ص89.

(84) عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة بيروت، 1989، ج2، ص272.

(85) أبي القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1988، ج1، ص92.

(86) نذير حمادو: المرجع السابق، ص90.

(87) عبد القادر بوعقادة: المرجع السابق، ص90.

(88) الثعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح عمار الطالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، المقدمة.

(89) عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ج2، ص275.